تقدير دخولها فيه من حيث انه متعلق فذلك العامل هذا وقد جاءتم منه بمعنى عاتبه فيمكن حمل الآية عليه
اى ما تعاقبنا الا ان آمنا بايات ربنا وح مستثنى متصل حقيقة وليس مما نحن فيه فان قلت على
التفسير المشهور ايضا متصل لانه استثنى صفة مدح من معمول عيب الحاطب فيجوز نا الايمان
معينا عنده قلت الايمان بايات ربه الكلام مما لا يمكن ان يعيبه قائل للخطاب ثم نقوله لنا ضرب اخر
كالضرب الاول وهو ان يثبت صفة مدح على صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو لغلان جميع المحاسن
الا كونه النعمة فالصواب فى تفسير القسم الاول ان يستثنى من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير
دخولها فيها او من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها والاستدراك بلفظ لكن
فى هذا الباب صرح بقوله فى هذا الباب ولم يقل منه لئلا يتوهم عوده الى الضرب الاخر كالاستثناء
فالمراد بالاستثناء فى التعريفين ما يعم الاستدراك مما يحمل على الاستثناء حقيقة او حكما والا لفسد او
يجرى فيه الضربان الثانى كما فى قوله اى قول ابى الفضل بديع الزمان يمدح خلف بن احمد السجستانى
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل الطل
الشديد العظيم القدر والاول كان تعالى لا عيب فيهم لكن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وانما كان الاستدراك كالاستثناء لان الا فى الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فى الاصح ومنه تاكيد الذم بما
يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم له بتقدير دخولها
فيه كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت للشىء صفة ذم
ويعقب باداة استثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيقها
يعلم على قياس ما مر من كيفية التاكيد ووجهه وانه لا يتحمل فيهما بل منه ضرب آخر وان المراد بالاستثناء
اعم من الاستثناء والاستدراك الذى فى حكمه ومنه الاستتباع وهو قدم فى الايضاح التوجيه
فكانه لشدة مناسبة التوجيه لتاكيد الذم بما يشبه المدح فى كونه جامعا للمدح والذم
فلم يرض ترتيب التلخيص وعدل عنه ولا يخفى شدة مناسبة الاستتباع ايضا فى كونهما لا كمال المدح
ولما كان مفهوم الاستتباع اعم من تفسيره لم يقتصر منه الاكتفاء بما يفيده الاسم واحتاج الى التفسير والمعنى

بحث الاستتباع

للتخصيص

٢٤٩

للتخصيص الاصطلاحى وعموم اللغة الى المدح مبنى على وجه يستتبع المدح بشىء آخر والى الذم بشىء على وجه
يستتبع الذم اخر والمدح به وكانه من مسامحات ائمة العربية فى مقام التفسير والتعريف فذكر فى التعبير
المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء آخر على طريق التمثيل لا التحقيق فيكون بعينه الادماج ولذا لم يذكر
السكاكى الادماج واكتفى بذكره كقوله اى قول ابى الطيب نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت
الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث غلب على ما لا نهاية لهم ولو كان هذا
فى محاربة واحدة لكان غاية فى الدلالة على النهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا
لصلاح الدنيا ونظامها قال الشارح حيث جعل الدنيا مهنأة بخلوده ولا معنى للتهنئة بشىء لا فائدة
له فيه هذا وذلك الاستتباع يحصل من قوله نهبت من الاعمار ما لو حويته ايضا فان نهب الاعمار
دون الاموال وعدم جمعها يدل على انه لم يكن القتل لمصلحة يعود اليه اذ لو كان لنفسه لم يترك
اموالهم لعدو شهوتهم ولجميع الاعمار فانه لا مصلحة للنفس فوق البقاء المخلد الدنيا قال فى المفتاح مدحه
بالشجاعة على وجه يستتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر من وجه اخر والمص ترك كمال السخاء
وجعل المستتبع كونه سببا لصلاح الدنيا لان الاستتباع كمال السخاء غير ظاهر الا ترى انه تكلف
له حال المحقق انه بان التهنئة انما تكون للدنيا استدقاق وكمال ويمكن ان يقال استتباع كمال السخاء
فى عدم نهب الاموال فانه يدل على انه لا قدر للمال عنده وقوله وجلال القدر من وجه اخر اشارة
الى ما ذكره المص من كونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها فانه ليس جلال قدر سواه ولا يخفى ان
الاستتباع يفيد حسنا اذا كان الوصف المستتبع بحيث يدفع توهم قرينة تنشأ من المدح بشىء كما فى
البيت فان وصفه بالشجاعة ربما نهب الاعمار يوهم افساده فى العالم فكملها انه افاد بتهنئة
الدنيا بخلوده قد صرح باصلاح الدنيا نفى افساده الدنيا بنهب الاعمار وفيه اى فى الاستتباع
وجهان اخران وقال الشارح فى البيت وجهان اخران من المدح وما ذكرنا انسب وان قال المص
فى الايضاح قال على بن عيسى الربعى فى البيت وجهان اخران من المدح فالمراد بشىء آخر الجنس واحدا
كان او اكثر وقس عليه نظائره احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)